بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

(والعاديات)
٢٦/٧/١٤٤٤هـ

٢ - ١

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرًا بصيرًا ،
و (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا ①) الفرقان

* وأشهد أن لا إله إلا الله ،
المتوحد في الجلال والكمال ، تعظيمًا وتكبيرًا ،
المتفرد بتصريف الأحوال ، على التفصيل والإجمال ، تقديرًا وتدبيرًا

* وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أرسله ربه شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا ،
وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ،
فصلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه ،
وسلم تسليمًا كثيرًا .

almusllim.org

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ /

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ زَادٍ لِيَوْمِ الْحِسَابِ .

* قَالَ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ∴ وَلَاقَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

نَدِمْتَ عَلَى أَلَّا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ∴ وَأَنَّكَ لَمْ تَرْصُدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا

عِبَادَ اللَّهِ / نَتَدَبَّرُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ سُورَةُ الْعَادِيَاتِ، التِي أَقْسَمَ اللهُ فِيهَا بِالْخَيْلِ، حَالَةَ انْطِلَاقِهَا مَعَ صَاحِبِهَا إِلَى مَيَادِينِ الْقِتَالِ، وَشَبَاتِهَا مَعَهُ فِي سَاحَاتِ الْوَغَى، تَبْذُلُ أَقْصَى جُهْدِهَا، فِي عَدْوِهَا وَجَرْيِهَا، ضَابِحَةً بِأَنْفَاسِهَا، مُغِيرَةً مَعَهُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ لِمُبَاغَتَةِ الْعَدُوِّ، مُخْتَرِقَةً لِلْجَمْعِ بِلَا تَرَدُّدٍ وَلَا انْتِظَارٍ، فَلَا يُرْهِبُهَا وَقْعُ السُّيُوفِ، وَرَنِينُ الْقِسِيِّ، وَصَلْصَلَةُ الدُّرُوعِ، وَتَبَارُزُ الْأَبْطَالِ، وَقِرَاعُ الرِّمَاحِ، وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ ».

* فَالْخَيْلُ أَكْرَمُ الْبَهَائِمِ وَأَشْرَفُهَا، وَأَوْفَى لِصَاحِبِهَا فِي أَصْعَبِ الْمَوَاقِفِ وَأَحْلَكِهَا، وَبِهَا يَحْصُلُ الْعِزُّ وَالظَّفَرُ وَأَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ ∴ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

* لِذَلِكَ أَقْسَمَ اللهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِالْعَادِيَاتِ وَهِيَ الْخَيْلُ، وَفِي ذَلِكَ حَثٌّ عَلَى أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ كَالْخَيْلِ طَائِعًا لِرَبِّهِ وَمَوْلَاهُ، ثَابِتًا مُجَاهِدًا فِي مُعْتَرَكِ الْحَيَاةِ، وَصِرَاعًا مُسْتَمِرًّا مَعَ الْمَصَائِبِ وَالِابْتِلَاءَاتِ، مَعَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالشَّهَوَاتِ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَحَلَّى بِالثَّبَاتِ وَالصُّمُودِ، وَأَنْ نَحْذَرَ مِنَ الْكُفُورِ وَالْجُحُودِ.

* فَنَحْنُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - نَعِيشُ فِي الدُّنْيَا مَعْرَكَةً كُبْرَى، مَعَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالشَّهَوَاتِ،

almusllim.org

مَعْشَرَ المُؤْمِنِينَ / يُمْكِنُ تَقْسِيمُ سُورَةِ العَادِيَاتِ - عِنْدَ التَّدَبُّرِ - إِلَى ثَلَاثَةِ مَقَاطِعَ :

* المَقْطَعُ الأَوَّلُ ، فِيهِ القَسَمُ بِالخَيْلِ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا ① فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا ② فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا ③ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ⑤﴾

* فَقَوْلُهُ : ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ هَذَا قَسَمٌ مِنَ اللهِ بِالخَيْلِ ، وَهِيَ تَعْدُو بِسُرْعَةٍ ، فَصَدِرَةٌ فِي الضَّبْحِ ، وَهُوَ صَوْتُ أَنْفَاسِهَا إِذَا أَسْرَعَتْ ؛ لِأَنَّهَا تَبْذُلُ أَقْصَى طَاقَتِهَا المَخْزُونَةِ ، فِي عَدْوِهَا وَجَرْيِهَا .

* ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ وَفِيهِ قَسَمٌ بِالخَيْلِ ، وَهِيَ تُورِي النَّارَ قَدْحًا بِحَوَافِرِهَا ، حِينَ تَصْطَدِمُ بِالحِجَارَةِ ؛ لِشِدَّةِ عَدْوِهَا .

* ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ أَيْ أَنَّهَا تُغِيرُ مَعَ صَاحِبِهَا وَقْتَ الصَّبَاحِ ، لِمُبَاغَتَةِ العَدُوِّ ، وَأَخْذِهِ عَلَى غِرَّةٍ .

* ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَلَا : ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ أَيْ أَنَّ الخَيْلَ إِذَا نَزَلَتْ مَيْدَانَ المَعْرَكَةِ ، أَثَارَتْ فِيهِ النَّقْعَ وَهُوَ الغُبَارُ ؛ لِكَثْرَةِ حَرَكَتِهَا فِيهِ ، وَذَهَابِهَا وَمَجِيئِهَا ، وَكَرِّهَا وَفَرِّهَا .

* ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ أَيْ أَنَّ الخَيْلَ تَدْخُلُ وَسْطَ العَدُوِّ ، وَتَتَوَسَّطُ جَمْعَهُ بِكُلِّ ثَبَاتٍ وَصُمُودٍ .

عِبَادَ اللهِ / وَالمَقْطَعُ الثَّانِي ، فِيهِ جَوَابُ القَسَمِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى :- ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧﴾

* فَفِي هَذَا المَقْطَعِ ، بَيَانٌ لِوَاقِعِ الإِنْسَانِ ؛ إِلَّا مَنْ هَذَّبَهُ الإِيمَانُ وَالقُرْآنُ .

almusllim.org

فَأَوَّلاً - تَغْلِبُ عَلَى طَبِيعَةِ الإِنسانِ صِفَةُ الكُنُودِ ؛ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ .

قَالَ تَعَالَى : (إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) أَيْ جَحُودٌ وَكَفُورٌ لِلنِّعْمَةِ .

* قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : مَعْنَى الكَنُودِ ، الَّذِي يُعَدِّدُ المَصَائِبَ ، وَيَنْسَى النِّعَمَ .

* فَالكَنُودُ لِسَانُهُ يَشْكُو وَلاَ يَشْكُرُ ، وَقَلْبُهُ يَجْزَعُ وَلاَ يَصْبِرُ .

الكَنُودُ هُوَ الدَّعِيُّ تُنْسِيهِ المِحْنَةُ القَلِيلَةُ ، مَا مَرَّ بِهِ مِنَ النِّعَمِ الكَثِيرَةِ .

قَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ : الكَنُودُ ، مَنْ أَنْسَتْهُ الخَصْلَةُ الوَاحِدَةُ مِنَ البَلاَءِ ، الخِصَالَ الكَثِيرَةَ مِنَ الإِحْسَانِ .

* ثُمَّ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : (وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ) أَيْ أَنَّ الإِنسَانَ يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ ، بِلِسَانِ حَالِهِ ، أَنَّهُ كَنُودٌ ، حِينَ يَكْفُرُ بِنِعَمِ اللهِ ، وَيَتَسَخَّطُ عَلَى أَقْدَارِهِ ، وَيَتَمَرَّدُ عَلَى أَوَامِرِهِ .

* ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ) أَيْ أَنَّ حُبَّهُ لِلْمَالِ حُبٌّ شَدِيدٌ ، فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى الشُّحِّ وَالبُخْلِ ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ سَيُخَلِّدُهُ ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ المَوْتَ ، قَالَ طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ :-

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ وَيَصْطَفِي ∴ عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

أَرَى المَوْتَ لاَ يُرْعَى عَلَى ذِي جَلاَلَةٍ ∴ وَلاَ نِعْمَةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعَدِ

* اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ وَالأَعْمَالِ ، وَالأَهْوَاءِ وَالأَدْوَاءِ ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .

* أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ .

almusllim.org

ب - ١

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

(والعاديات)

٢٦/٧/١٤٤٤هـ

الحمد لله، الجليل ثناؤه، الجميل بلاؤه، الجزيل عطاؤه،
* أحمده على ما أسبغ به النعمة، وظاهر به المنة، وأسبل به الستر، ويسر به العسر، وقرب به النجاح، وقدر به الصلاح.
* وأشهد أن لا إله إلا الله.
* وأشهد أن محمدا رسول الله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد فيا عباد الله / نواصل تدبر سورة العاديات.

+ ففي المقطع الثالث: موعظة بليغة لنا بأن الموت ليس نهاية المطاف، بل إن بعد الموت الجزاء والحساب، والثواب والعقاب، بعد أن يبعثر ما في القبور، ويحصل ما في الصدور.

* قال الله تعالى: (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور (٩) وحصل ما في الصدور (١٠) إن ربهم بهم يومئذ لخبير (١١))

* ففي هذا تخويف للإنسان الكنود مع ربه، البخيل مع عباده، بأن الله سيبعثه من قبره، ويحاسبه على ما أخفى في صدره، فكيف بما ظهر من قوله وفعله؟!

* وكل امرئ يوما سيعلم سعيه: إذا كشفت عند الإله المحاصل

* هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير، والسراج المنير، فقد أمركم بذلك العليم الخبير، فقال:-
(إن الله وملائكته .....).

almusllim.org